جهود الشيخ

عبد الجليل إبراهيم الهيتي

في التفسير ومنهجه فيه

إعداد

أ.م.د. فراس يحيى عبد الجليل الهيتي

كلية العلوم الإسلامية– الرمادي/ جامعة الأنبار

Isl.firasy@uoanbar.edu.iq

Issn : 2071- 6028

Issn : 2071- 6028

الْمُقَدِّمَةُ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبذكره تتنزل البركات، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات، المؤيد بأشهر المعجزات، محمد المصطفى على جميع البريات، وآله وصحبه وتابعيهم في جميع الحالات.

وبعد:

فإن أهمية القرآن الكريم وأثره الكبير في نفوس المسلمين يُرَّغِبان طلبة العلم في السعي إلى دراسة الجوانب المتعلقة به كافة، ومن هذه: الدراسات التي اختصت بالتعريف بالشخصيات التي خدمت كتاب الله عز وجل وتراجمهم ومناهجهم وجهودهم في التفسير.

ولرغبتيفي إبراز دور من خدموا التفسير وكتاب ربنا – سبحانه وتعالى– ودراسة بعض آثارهم في تفسير القرآن الكريم، حاولت قدر المستطاع أن أقدم عملاً يليق بفضيلة العلامة الشيخ عبدالجليل إبراهيم الهيتي –رحمه الله تعالى– إذ له جهود كبيرة في التفسير وعلوم القرآن خفيت على كثير من الناس نظرًا لشهرته في مجالات أخرى كالفقه والحديث والعقيدة وغيرها. وأرجو أن أوفق في كشف الستار عن حقيقة هذا الجهد لمثل هذا العالم الكبير عالم من علماء العراق المغمورين، وقد اقتضت متطلبات المنهج العلمي أن أتتبع المادة العلمية للشيخ –رحمه الله تعالى– من مضانها المباشرة، وأعني بها ما خطه يراعه في مجال التفسير التي ما زالت جميعها مخطوطا، مع بعض آراءه التفسيرية من خلال أوراق خطبه ومواعظه المكتوبة والمسجلة وما سطره من تعليقات بقلمه أثناء قراءته لبعض كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم في كتب مكتبته وبعض أقواله المبثوثة وتعليقاته الفريدة والتي تمثل جزءًا يسيرًامن جهوده في خدمة الدراسات القرآنية.

أما سبب اختياري لهذا الموضوع إضافة إلى ما تقدم، فإني أُوجزه من خلال النقاط التالية:

١– أن الشيءَ يَشرفُ بِشرفِ ما يتعلّقُ بهِ، ولا أشرفَ مِن تأمُّلِ كلام الله وفهم معانيه.

٢– مكانة الشيخ العلمية التي شهد بها علماء عصره.

٣– التزامه بالمنهج الصحيح المبني على الوحيين.

٤– جلوس الشيخ للعلم والتعليم وإيثاره على المناصب، حتى خلّف تُراثًا في فنون شتى.

٥– الاهتمام بهدايات القرآن وربط ذلك بواقع المسلمين المعاصر، وهذا كما لا يخفى ميزةخاصة للمفسرين المعاصرين.

Issn : 2071- 6028

خطة البحث :

آلت طبيعة البحث أن تكون على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

المقدمة وتشمل : أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، وخطة البحث ، ومنهجي فيه .

وفي المبحث الأول : سيرة الشيخ عبدالجليل الهيتي –رحمه الله تعالى– ويشمل أربعة مطالب :

المطلب الأول : سيرة الشيخ عبدالجليل الشخصية وتشمل خمس فقرات :

(أولا: اسمه ونسبه ولقبه ،وثانيًا : عقبه ، وثالثًا : ولادته، رابعًا: البيت الأسري للشيخ ، خامسًا : وفاته)

المطلب الثاني : سيرة الشيخ عبدالجليل العلمية وتشمل أربع فقرات : (أولًا: شيوخه ، ثانيًا : أعماله ، ثالثًا :مكانته العلمية ، رابعًا:تلامذته)

المطلب الثالث : نماذج من ثناء العلماء عليه

المطلب الرابع : مؤلفات الشيخ عبدالجليل الهيتي

المبحث الثاني : جهوده في التفسير

المطلب الأول : عنايته بتفسير القرآن ومجالات تلك العناية

المطلب الثاني : آثاره في التفسير.

ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج .

وفي الختام أتوجه بالشكر العظيم لله تعالى على ما أنعم به عليّ من نعم لا تحصى التي منها إتمامي لهذا البحث المتواضع على أتم وجه، فقد بذلت قصارى جهدي في إخراجه على الوجه المطلوب، ونسأل الله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لعمل الخير وخير العمل فهو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Issn : 2071- 6028

المبحث الأول

سيرة الشيخ عبدالجليل الهيتي رحمه الله تعالى

المطلب الأول

سيرة الشيخ عبدالجليل الهيتي الشخصية

طالما متعت ناظري برؤية المرحوم الشيخ عبد الجليل –رحمه الله تعالى– بطلعته البهية، وشنفت مسامعي بسماع عذب حديثه في مجالسه التي كان يعقدها في مسجده في الرمادي، أو تلك الدروس والمواعظ التي يلقيها على طلبة العلم في حلقات العلم في مدرسته التي تولى إدارتها بنفسه – والتي سيأتي الحديث عنها– وما كان يدور في خلدي أنني سوف أكتب عنه بحثًا علميًا، وهذا البحث هو أول بحث علمي يُكتب عنه ولتكن هذه الصفحات شيئا مما نستطيع أن نجازي به فضيلة جدنا الشيخ عبدالجليل– رحمه الله تعالى – بما أفدنا من علمه وأدبه وسمعته وما عند الله خير وأبقى.

ولم أتوسع في الكلام عن حياته، إذ كُتب عنه كتاب عن حياته ونشأته وبعض المقالات الصحفية[1]، وسيكون حديثنا عنه على النحو التالي:

أولًا: اسمه ونسبه ولقبه:

هو: عبدالجليل بن إبراهيم بن أحمد بن خليل بن طه الدوسري نسباً[2] والهيتي لقباً[3].

كان الشيخ – رحمه الله – يلقب نفسه بـ(المدرس) وبـ(القاضي) فيكتب عبدالجليل المدرس، أو عبدالجليل القاضي، والقاضي صفة له، إذ عُين – رحمه الله تعالى– إماماً وخطيباً وواعظاً وقاضياً.

---

(١) ينظر: حياته بشكل تفصيلي في الكتاب الموسوم : (حياة عالم الأنبار: للشيخ حامد شاكر العاني): ١٢وما بعدها.

(٢) نسبة إلى وادي الدواسر في المملكة العربية السعودية.

(٣) نسبة إلى مدينة هيت (بالكسر) سميت باسم بانيها وهو هيت بن البنوي، ويقال: البلندي، بلدة على الفرات فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة، على جهة في غربي الفرات، وبها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى .ينظر:معجم البلدان :، لياقوت الحموي : ٥/٤٢٠–٣٢١ ومراصد الاطلاع لصفي الدين بن عبد المؤمن البغدادي: ٣/١٣٦٨.

Issn : 2071- 6028

ثانيًا: عقبه:

ترك شيخنا ذرية تتكون من ابن وخمس بنات، فالابن اسماه:(يحيى) ورزق يحيى بابن واحد يدعى (فراس) وقد خَلَفَ فراس جده في طلب العلوم الشرعية، حتى حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الشرعية – تخصص تفسير وعلومه)، ورزق فراس بـ(عبد الجليل، وعمر، وأحمد).

ثالثًا: ولادته:

ولد في مدينة الحِلة[1] عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٠م، في محله الهيتاويين (كراد)، وبقي فيها إلى أن أرسله أبوه إلى مدينة بغداد لطلب العلوم الشرعية في عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م، لكنه ظل يراجعها لوجود عائلته فيها، وفي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م سافر إلى مدينة البصرة[2] للتدريس في المدرسة الرحمانية ، ثم استقر بمدينة الرمادي، في عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م ليقضي بقية حياته فيها.

رابعًا: البيت الأسري للشيخ :

نشأ الشيخ الموقر وتربى في أسرة علمية دينية، تحب العلم والعلماء، وهذا هو شأن الأسر الدينية، حيث تذهب بأبنائها إلى المدارس والمعاهد الدينية ليتلقوا العلوم الشرعية من أفواه العلماء منذ نعومة أظفارهم.

وأسرة الشيخ –رحمه الله تعالى– من هذا القبيل، فوالده الشيخ إبراهيم – رحمه الله تعالى– كان معلما للقرآن الكريم على الطريقة الملائية، وإخوانه جميعا كانوا علماء ، كل من الشيخ خليل، والشيخ شاكر ،والشيخ جميل ، والشيخ سعيد مدرسين للعلوم الشرعية في مدينة الحلة، أما أخوه الشيخ عبدالسلام، فكان مديرًا لأوقاف ديالى[3]، وتولى عمه الشيخ ياسين[4]القضاء لمدينة

---

(١) (الحِلّة) بالكسر والتشديد عدة مواضع، أشهرها حلة بن مزيد، مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد، كانت تسمى (الجامعين)، أول من عمرها سيف الدولة صدقة بن منصور بن علي بن مزيد الأسدي، وكانت منازله إبانة الدور من النيل، فلما قوي أمره وكثرت أمواله لاشتغال الملوك السلجوقية بالحروب بينهم انتقل إلى هذا المكان، وهم في غربي الفرات، وبني بها المساكن الجليلة والدور العامرة، فصارت أفخر البلاد في العراق. ينظر: معجم البلدان : ٢٩٥/٢ ومراصد الاطلاع: ٤١٩/١. وحياة عالم الأنبار: ١٣.

(٢)مدينة تبعد عن بغداد العاصمة (٥٠٠) كيلو إلى الجنوب . ينظر: معجم البلدان : ٤٣٠/١.

(٣) مدينة تبعد عن بغداد العاصمة (٦٠) كيلو إلى الشمال الشرقي. ينظر: معجم البلدان : ٣٣٤/٥.

(٤)هو الشيخ ياسين أحمد طه الدوسري، عالم فقيه لغوي، مفتي مدينة هيت، توفي عام ١٩٣٤م . انظر: هيت في إطارها القديم والحديث: ٥٨.

Issn : 2071- 6028

النجف[1] في عام ١٨٨٠هـ. فأسرته كانت أسرة علمية مشهورة وذات وجاهة معروفة ، ويُعدُّ آل الشيخ عبدالجليل من أعيان البلد في مدينتي الحلة والرمادي، وفيهم العمدية فمنهم أعضاء بمجلس النواب، وموظفون كبار، ومفتون وقضاة ومشرفون تربويون ذوو شأن كبير.

ومما لابد من التنبيه عليه في شخص الشيخ عبدالجليل –رحمه الله تعالى– أنه كان لا يرى في هذه الانتماءات والألقاب المتعددة حاجزاً بينه وبين انتمائه للأمة الإسلامية ؛لأنه يؤمن أن الانتماء إلى الأمة الكبرى لا يلغي الانتماء إلى الأوطان أوالأقوام، فحب الإنسان لوطنه أو قومه أمر فطري ، والإنسان قد ينتمي إلى دوائر متعددة تتداخل وتتكامل ولا تتناقض ؛ لذلك فهو يفتخر بجمعه بين هذه الأنساب والانتماءات ما دام الإسلام هو الموجه لها ، والحاكم لتصرفاتها من جميع جوانبها. وهذا يدلل على أنه صاحب شخصية شموليةتنسجم مع رسالته العالمية في الدعوة إلى الإسلام .

خامسًا: وفاته

في يوم الاثنين الخامس من صفر عام ألف وأربعمائة وتسعة هجرية الموافق لليوم السادس والعشرين من أيلول لعام ألف وتسعمائة وثمانية وثمانين ميلادية. لبى نداء ربه شيخنا العلامة عبدالجليل الهيتي–رحمه الله تعالى–، فريد عصره، وقدوة أقرانه. وكانت وفاته في مدينة بغداد في إحدى مستشفياتها، بسبب مرض عضال أّلم به عن عمر ناهز الثمانية والثمانين. رحم الله الشيخ واسكنه فسيح جناته وأحازه الفردوس الأعلى من الجنة فقد كرّس حياته وذاكرته الفذة لخدمة الإسلام وعلوم الشريعة تدريسا وتأليفا وإفتاء ووعظا آمين.

المطلب الثاني

سيرة الشيخ عبد الجليل العلمية

أود أن أتحدث في هذا المطلب عن سيرة الشيخ عبد الجليل –رحمه الله تعالى– العلمية، وأبين نشأته العلمية، وأذكر أهم شيوخه وتلامذته وأشير إلى ثناء بعض العلماء على علمه. كما أعرض لأبرز أعماله ووظائفه الرسمية وذلك ضمن الفقرات المختصرة التالية:

أولاً: شيوخه :

بدأ الشيخ –رحمه الله تعالى– طلب العلم عام (١٣٣٦هـ) وعمره آنذاك (١٧) سنة، وتتلمذ على كبار شيوخ عصره، وتنقل في البلدان لتلقي العلم، حتى برع في فنون عدة، واشتهر أمره، وقصده

(١) مدينة تبعد عن بغداد العاصمة (١٨٠) كيلو إلى الجنوب الشرقي. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ٥٧٥.

Issn : 2071- 6028

الطلبة للأخذ عنه، وذلك على النحو التالي:

أ- مشايخه في مدينة الحلة:

١- الشيخ إبراهيم بن أحمد الهيتي (ت١٣٣٠ هـ) – والد الشيخ عبدالجليل – رحمه الله تعالى – قرأ عليه القرآن حفظاً وتلاوة وتفسيراً.

٢- الشيخ خليل بن إبراهيم الهيتي (ت ١٣٨٠هـ) (الأخ الأكبر) –رحمه الله تعالى– قرأ عليه القرآن الكريم والأصول وعلم المنطق.

٣- الشيخ قاسم الحلي (ت١٣٦٨هـ) –رحمه الله تعالى– قرأ عليه بعض مقدمات النحو والصرف، وعلم العروض والقوافي، وعلم الفرائض.

ب- مشايخه في مدينة بغداد: أرسله والده إلى مدينة بغداد حاضرة التأريخ، لينهل من معين علمائها الأعلام، فأقام في مسجد التكية الخالدية واستقر فيها وقرأ على أبرز علمائها وهم على النحو التالي:

١- الشيخ العلامة محمد سعيد النقشبندي[١] شيخ الطريقة النقشبندية في بغداد، قرأ عليه مدة سبع سنوات كافة العلوم الشرعية: (كالفقه، والتفسير، وأصول الفقه وعلوم الآلة)[٢].

٢- الشيخ قاسم القيسي[٣] – رحمه الله –مفتي العراق– قرأ عليه في النحو:(شرح الشافية لابن الحاجب ومختصر المطول في علم البلاغة، والدرر لملا خسرو في الفقه، وحكمة العين في المنظور وآداب البحث والمناظرة وعلم الكلام) [٤].

٣ –الشيخ عبدالوهاب النائب–رحمه الله تعالى–، قرأ عليه (عقائد النسفية) و(ملتقى الأبحر في الفقه الحنفي)[٥].

---

(١) هو العلامة الشيخ محمد سعيد بن عبدالقادر بن عبدالغني، العبيدي نسبًا، وهو شقيق العلامة الشيخ عبدالوهاب النائب، ولد سنة ١٢٧٧هـ /١٨٦٠م في محلة الفضل ببغداد، درس العلم على مشاهير علماء عصره، كان ذكيًا ألمعيًا بارعًا في جميع علوم عصره، عالي الهمة، ذا روح صافية، محبًا للخير، ساعيًا في قضاء حوائج الناس، مسموع الكلمة لدى الحكام، لا يرد له طلب، ولا يخيب له مسعى. توفي سنة ١٣٣٩هـ /١٩٢٠م، وشيع بموكب مهيب ودفن في مقبرة عائلته في حجرة خاصة بجامع الفضل. ينظر:تأريخ علماء بغداد: ٣٨٠.

(٢) انظر: حياة عالم الأنبار: ٩٨.

(٣) هو العلامة الشيخ قاسم بن ملا أحمد القيسي ولد ببغداد سنة ١٨٧٦م وبها نشأ وتعلم قراءة القرآن الكريم، والخط العربي، له مؤلفات قيمة توفي سنة ١٩٥٥م. (ينظر: مدرسة الإمام أبي حنيفة النعمان، ص:١٣٧).

(٤) ينظر:هيت في إطارها القديم والحديث:٦٤/١، وتأريخ علماء بغداد: ٣٣٧.

(٥) ينظر: حياة عالم الأنبار:١٠٢.

Issn : 2071- 6028

٤- الشيخ عبدالملك طه الشواف[١] -رحمه الله تعالى-(أخذ عنه مختلف العلوم في الفقه وأصوله ، وفي النحو والبلاغة والصرف ، وتعلم منه الآداب الإسلامية)[٢]

٥- الشيخ العلامة محمود شكري الآلوسي -رحمه الله تعالى- (ت ١٣٤٢هـ).

٦- الشيخ العلامة المولودي غلام رسول الهندي.

٧- الشيخ عباس القصاب (أمين الفتوى ببغداد)-رحمه الله تعالى-.

٩- الشيخ عبدالجليل آل جميل -رحمه الله- (وتوفي في عام1377هـ)

١٠-الشيخ إبراهيم الراوي (ت ١٣٦٥هـ)

١١- الشيخ يوسف العطا.

١٢- الشيخ العلامة عبدالرحمن القرداغي. [٣]

مشايخه من خارج العراق:

الشيخ المفسر محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي -رحمه الله تعالى- المتوفى سنة (١٣٩٣هـ)، التقى به عام ١٣٤٦هـ، فدرس عليه علوم الحديث، وله منه إجازة علمية في الحديث المسلسل عن الرسول -عليه الصلاة والسلام- وغير هؤلاء كثير[٤].

ثانيًا: أعماله:

تولى الشيخ عبدالجليل -رحمه الله تعالى- جملة من الأعمال العظيمة في المجالين العلمي والدعوي ومن هذه الأعمال :

١- التدريس في مسجده، حيث أمضى فيه ما يزيد على نصف قرن يدرس طلبة العلم الدروس الشرعية.

٢- التدريس النظامي: حيث بدأ التدريس في المدرسة الرحمانية في مدينة البصرةمدرساً ومعاوناً.

٣- شارك في عضوية جمعية الأخت المسلمة في بغداد عام ١٩٦٠م.

٤- كان عضوًا في جمعية الهداية الإسلامية في الخمسينيات.

٥- مؤسس ورئيس رابطة علماء الأنبار في محافظة الأنبار - الرمادي عام ١٩٦٥م.

٦- تولى الخطابة في الجامع الكبير في الرمادي بعد انتقاله من مدينة البصرة إلى مدينة الرمادي وذلك في عام ١٩٤٣م.

---

(١) الشيخ عبد الملك الشواف، عالم فاضل مدرس في المدرسة الرحمانية ببغداد، وولد ببغداد سنة ١٨٧٨م ، وتوفي سنة ١٩٥٣م. تنظر ترجمته في : (مجلة التربية الإسلامية: ع١٢ ربيع الأول. لسنة ٢٠٠٠م).

(٢) ينظر: جريدة الرأي ، العدد ٤٧، الأحد ٢٧ شباط ٢٠٠٠م.

(٣)ينظر: المصدر نفسه: ٤٧.

(٤)ينظر: المصدر نفسه: ٤٧.

Issn : 2071- 6028

٧- رئيس لجنة التوعية الإسلامية في محافظة الأنبار.

هذه أبرز الأعمال التي قام بها الشيخ رحمه الله تعالى.

ثالثًا: مكانته العلمية:

للشيخ مكانة علمية مرموقة في مجتمعه داخل محافظته وخارجها، وقد برزت هذه المكانة من خلال ما يأتي:

١- اهتمام الناس بذكر آراءه واختياراته، وتناقلها بين طلبة العلم الشرعي، بل وبين عوام الناس.

٢- تحليه بأخلاق العلماء الفاضلة التي من أبرزها: الورع والزهد ورحابة الصدر، والعمل لمصلحة المسلمين والنصح لعامتهم وخاصتهم.

٣- انتفاع الكثيرين بعلمه إفتاءً وتدريساً.

٤- إلقاؤه المحاضرات العامة في مختلف مناطق العراق.

٥- اتباعه أسلوباً متميزاً في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة .

٦- تأثر الناس بعد وفاته فلقد تحدثت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة عنه، ورثاه الخطباء والعلماء والشعراء.

رابعًا: تلامذته :

لقد أمضى الشيخ عبدالجليل الهيتي -رحمه الله تعالى- أكثر من نصف عمره في التدريس، وتتلمذ على يديه جملة من التلاميذ في أنحاء متفرقة من بلده العراق، وأشهرالذين استطعت الحصول على أسمائهم ما يلي:

أ- تلاميذ الشيخ الذين حصلوا على الإجازة العلمية في (الرمادي):

١- الشيخ محمد محمود اللافي – رحمه الله تعالى – (ت ٢٠١٠م) من كبار الدعاة في محافظة الأنبار .

٢- الشيخ فاضل السيد أرحيم – رحمه الله تعالى – (ت١٩٨٠م) وواعظ ومرشد وإمام وخطيب متنقل .

٣- الشيخ أحمد عبدالرحمن العمر. مدرّس لعلوم الشريعة في مدرسة عبدالله بن المبارك في الجامع الكبير بالرمادي .

ب- تلامذة الشيخ الذين لم يحصلوا على إجازة:

١- الشيخ عبد المعطي سعد الخوطير -رحمه الله تعالى- رئيس علماء رابطة البصرة.

٢- الشيخ عبد الكريم سلطان الحمداني.

Issn : 2071- 6028

٣- الشيخ شاكر عبد اللطيف الحزبة.

٤- الشيخ محمد زكي.

٥- الشيخ أحمد شنان.

٦- الشيخ عبد الحليم الشنان.

٧- السيد يوسف يعقوب. رحمه الله تعالى – توفي عام ١٩٨٥م.

٨- الحاج رجب مصطفى العاني. رحمه الله تعالى – توفي عام ٢٠٠٥م.

٩- الشيخ عبد اللطيف العبدلي.

١٠- الشيخ محمد عواد حمودي.

١١- الشيخ صبحي الهيتي –رحمه الله تعالى–، توفي عام ٢٠٠٦م.

١٢- الشيخ مهدي صالح الهجول –رحمه الله تعالى–، توفي عام ٢٠٠٠م.

١٣- الشيخ محمود مهاوش الكبيسي.

١٤- السيد ملا جاسم الساطوري –رحمه الله تعالى– ، توفي عام ١٩٨١م.

١٥- السيد عبد اللطيف عبدالرحمن عبد العزيز.

١٦- الحاج فرج عبد اللطيف الكبيسي.

١٧- الشيخ الدكتور مزاحم محمود الداموك ، المدرس في كلية الإمام الأعظم حاليا

١٨- الشيخ الدكتور بشير مهدي الكبيسي، عميد كلية العلوم الإسلامية في الرمادي حاليا.

١٩- الشيخ الدكتور خليل رجب حمدان الكبيسي ، المدرس في كلية العلوم الإسلامية حاليا .

٢٠- الشيخ الدكتور عبد العليم عبد الرحمن السعدي –رحمه الله تعالى– توفي عام ٢٠١١م رئيس رابطة علماء الأنبار سابقا ، وإمام وخطيب جامع محمد عارف ومدير مدرسة عبدالله بن المبارك الدينية .

٢١- الشيخ الدكتور عبد الحكيم عبد الرحمن السعدي ، المدرس في كلية الشريعة بدولة قطر.

٢٢- الشيخ الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ، المدرس في الجامعة العالمية – بالأردن.

٢٣- الشيخ الدكتور عبد القادر عبد الله العاني –رحمه الله تعالى– توفي عام ٢٠١١م ، المدرس في كلية الإمام الأعظم سابقا.

٢٤- الشيخ الدكتور عبد الجليل إبراهيم الفهداوي –رحمه الله تعالى–، توفي عام ٢٠١١م ، رئيس قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية سابقا.

٢٥- السيد فاضل إبراهيم الحديثي –رحمه الله تعالى– توفي عام ٢٠١١م ، عمل موظفا في إحدى مديريات وزارة المالية العراقية .

Issn : 2071- 6028

٢٦- الشيخ يونس حماده الحديثي -رحمه الله تعالى- توفي عام٢٠٠٩م ، عمل إماما وخطيبا في إحدى مساجد محافظة ديالى - بالعراق.

٢٧- الشيخ الدكتور فاضل محمد عواد الكبيسي ، يعمل حاليا مستشارا في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية العراقية.

٢٨- الشيخ محمود رجب حمادي الكبيسي، أماما وخطيبا في إحدى مساجد مدينة الرمادي . وغيرهم كثير....[١].

المطلب الثالث: نماذج من ثناء العلماء عليه :

لقد حضي الشيخ عبد الجليل الهيتي -رحمه الله تعالى- في الأوساط العلمية بمكانة علمية مرموقة فاحتل موقعاً متقدماً بين علماء عصره، ولايزال أول على ذلك مثل أولئك الكثرة الكاثرة من الشيوخ والأفاضل الذين تتلمذوا على يديه ، وانتفعوا بعطاء علمه ، ثم ما سجله له كبار علماء عصره ، واعترف به مشاهير الأعلام تبجيلا وثناء وذكر للقدم الراسخ في العلم ، واليد المبسوطة في التعليم وثناؤهم على الشيخ - رحمه الله تعالى- ممتدة وكأنه حي بينهم مستذكرين جهوده في خدمة الإسلام والمسلمين.

وسأقتصر -هنا- على ذكر بعضٍ من النماذج من أقوال أبرز العلماء في الثناء على الشيخ عبدالجليل -رحمه الله تعالى-:

١- قال **الشيخ قاسم القيسي** - رحمه الله تعالى- في رسالة وجهها له في سنة ١٩٥٠م وكان الشيخ القيسي آنذاك رئيس جمعية الهداية الإسلامية **(بعد الثناء والتحية، ورفع الأيدي بالأدعية الخيرية في تسوية أموركم الدنيوية والأخروية، أعرض لولدي العزيز الذهب الإبريز الفاضل النبيل عبدالجليل دام محفوظًا وبعناية مولاه ملحوظًا آمين)**[٢].

٢- قال **الشيخ محمد الخضر الشنقيطي** الذي منح الشيخ عبد الجليل -رحمه الله تعالى- إجازته بالحديث النبوي الشريف: **(انه رجل فاضل)**[٣].

٣- **الشيخ أمجد الزهاوي مفتي العراق ورئيس رابطة العراق**[٤]-رحمه الله تعالى- :**(كان يحبه كثيرا ، ولقربه منه كان يلقبه بالأفندي)** [٥].

---

(١) ينظر: حياة عالم الأنبار: ١٠٩-١١٠ ، و : ١١٥-١١٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ١١٨وما بعدها.

(٣) ينظر: حياة عالم الأنبار: ١٠١وما بعدها.

(٤) هو العلامة الشيخ أمجد بن محمد سعيد الزهاوي (مفتي العراق)، ولد ببغداد ونشأ بها وأخذ العلم عن أكابر علماء بغداد، (توفي ١٣٨٧م) ينظر: ترجمته في مدرسة الإمام أبو حنيفة:١٤٦.

(٥) ينظر: حياة عالم الأنبار: ١١٨وما بعدها.

Issn : 2071- 6028

٤- **نعته الشيخ صبحي خليل الهيتي** -رحمه الله تعالى- رئيس المجلس العلمي في بغداد، ورئيس لجنة التوعية الإسلامية في الرمادي في الحفل التأبيني قائلا: **(إنه بقية علماء السلف)**[١].

٥- **رابطة علماء العراق والأنبار**: فقد أقامت الرابطتان حفلا تأبينيا له ، ألقيت فيه العديد من الكلمات والأشعار التي أشادت بمكانة الشيخ العلمية المرموقة وذكّرت بمآثره ومشيخته لكثير من مشاهير العلماء واعترف العديد منهم بأن بفقدانه كان فقدانا لعلم قلّ نضريه ، وعالما يعز بديله ، وهذا ما قاله الشيخ صبحي سابقا.

المطلب الرابع

مؤلفات الشيخ عبد الجليل الهيتي رحمه الله تعالى

لقد كانت القراءة والكتابة والتأليف الشغل الشاغل بالنسبة إلى فضلية الشيخ عبد الجليل الهيتي – رحمه الله تعالى- وهو يرى فيه خير سلوة، وأحلى عبادة، وإحدى السبل للظفر بكتاب الله عز وجل، فكانت له مؤلفات في فنون كثيرة ، منها :-

١- تفسير أوائل سورة المؤمنون-مخطوط-.

٢- تفسير أوائل سورة القلم -مخطوط-.

٣- رسالة في شرح الحديث النبوي الشريف:(بني الإسلام على خمس) -مخطوط-.

٤- رسالة في شرح الحديث النبوي:(كل عمل ابن آدم له إلا الصيام) -مخطوط-.

٥- رسالة في فقه الطهارة:(ابتدأها بالطهارة وختمها بالحيض) -مخطوط-.

٦- رسالة (لزوم الطلاق الثلاث دفعة بما لا يسع العالم دفعه) -مخطوط-.

٧- (رسالة في علم التجويد)[٢]-مخطوط-. تناول فيه الشيخ عبدالجليل -رحمه الله تعالى- مجموعة من أحكام التجويد، مع تطبيقات لها على الآيات القرآنية، كما تناول فيه مباحث مهمة في علوم القرآن، وهي:

- الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم.
- فواتح السور.
- مباحث في الضمائر في القرآن الكريم.

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ١١٧.

(٢) له أيضا في التجويدتقريض لبعض كتب التجويدمثل: كتاب الخلاصة في علم التجويد : للشيخ محمد عواد العاني .

Issn : 2071- 6028

– نزول القرآن : كيفيته نزوله – مدّة نزوله– أنواع نزوله– تعدد السبب.

المبحث الثاني

جهوده في التفسير

واشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: عنايته بتفسير القرآن ومجالات تلك العناية

المطلب الثاني: منهجه في التفسير

المطلب الأول

عنايته بتفسير القرآن ومجالات تلك العناية

علم التفسير من أهم العلوم التي ينبغي لطالب العلم العناية بها، إذ أن شرف ذلك العلم بشرف المعلوم، قال الإمام ابن عبدالبر[١] –رحمه الله–:(فأول العلم حفظ كتاب الله تعالى وتفهمه، وكل ما يعين على فهمه فواجب معه)[٢].

ولقد اعتنى الشيخ – رحمه الله تعالى– بالتفسير، ويعود ذلك لقناعته بأهمية هذا العلم، فكان يوليه عناية خاصة، فهو بارع فيه كما كان بارعا في علم الفقه والأصول والمنطق والعربية، ومن يطلع على سيرته العلمية وبعض ما ألف يعلم ما حباه الله من فهم لكتابه. وكما دعا إليه نظرياً فقد طبقه عملياً، فدّرس التفسير، واشتغل به خاصة في آخر عمره، فربما جلس زمنًا في تفسير آيات معدودة من المصحف، وكان لا يشغله عنه مرض ، بل ربما تجده يزداد قراءة وتدبرا لكتاب الله تعالى في أيام مرضه[٣].

مجالات عناية الشيخ بتفسير القرآن الكريم: إن اهتمام الشيخ بتفسير القرآن قد توزعت على صور كثيرة، وشملت مجالات عديدة، نظرا لتنوع مجالات أعماله، وصنوف مسؤولياته الوظيفية والدينية، ويمكن إجمالها في الآتي:

---

(١) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي القرطبي المالكي، صاحب التمهيد، توفي (٤٦٣هـ). ينظر: الأعلام: ٨/٢٤٠.

(٢) جامع بيان العلم وفضله: ٥٢٦.

(٣)ذات يوم زاره جمهرة من العلماء وهو مريض فكان مشغولًا بمسألة التعبير القرآني الدقيق لقوله تعالى: (وَبَنَاتِ عَمِّك وَبَنَاتِ عَمَّاتِك) . ينظر:حياة عالم الأنبار:١٥١.

Issn : 2071- 6028

القسم الأول: التفسير المباشر: وأعني به ما كان تفسير القرآن الكريم لدى الشيخ مقصودا قصدا أوليا ومباشرا، وهذا القسم يقع عنده في ثلاثة مجالات:

المجال الأول: تدريس التفسير: ولهذا المجال ثلاث صور:

الصورة الأولى: التدريس في المدارس النظامية: حيث درّس الشيخ مادة التفسير في المدارس التي تعين فيها مدرسا سنوات عدة.

الصورة الثانية: الدروس التفسيرية في المسجد لطلبة العلم والتلامذة: حيث كان للشيخ طلبة كثر يتلقون عنه، وينتظمون عنده لأخذ العلوم الشرعية والعربية عنه، ومن ذلك علم التفسير، وهذا المجال هو أوسع أعمال الشيخ – رحمه الله تعالى– في التفسير.

وكانت طريقته في ذلك أن يختار سورة معينة من القرآن الكريم يجد حاجة التلامذة قائمة إلى تفسيرها، ثم يشرع في تفسيرها لهم.

وقد يضمن هذه الطريقة التعليق على بعض أقوال المفسرين تكملة، أو استدراكا، أو زيادة بيان، من ذلك تعليقاته على تفسير شيخه الإمام الشنقيطي في كتابه أضواء البيان[١]، وهو أشبه ما يكون بحاشية عليه، فقد علّق على بعض آيات تفسيره من سور القرآن الكريم كسورة الفاتحة[٢] والحج[٣] والتغابن[٤] وغيرها .

الصورة الثالثة: التفسير للعامة: وذلك في المجالس العلمية واللقاءات العامة، حيث درج الشيخ على افتتاح لقاءاته العلمية العامة بتفسير آيات من القرآن الكريم، وكان الغالب على ما يفسره في مثل هذه المجالس هو من الجزء الأخير من القرآن الكريم؛ لحاجة الناس إلى معرفته، ولكثرة قراءته في الصلوات[٥].

---

(١) أُهدي إليه التفسير من منظمة المؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة، وعليه ختم المنظمة ، وأُفسر ذلك – والله أعلم– لسببين الأول: للعلاقة الحميمة بين الشيخ وأستاذه حيث درس عليه كما تقدم آنفا في صـ ٧، والثانية كان الشيخ يفتتح جلسة العلماء بتلاوة القرآن الكريم بعد انتهاء موسم الحج مع جمع كبير من العلماء ومنهم شيخه الشنقيطي في بيت عائلة الزامل في مكة المكرمة، وذلك موثق ومسجل ومفرغ بالأشرطة وكان آخر لقاء به عام ١٩٧٤م.

(٢)علق على نهاية سورة الفاتحة، الآية:٧ (صِرَاطَ الذين أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) حيث عرّف بالتغليب وقسم أنواعه عند علماء العربية.

(٣) علق على مفتتح سورة الحج آية:٢٧ (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ) قال: قارن بين الآيتين في المتشابه لغة ومعنى، ويقصد في قوله في سورة التوبة:آية:٣(وَأَذَانٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ).

(٤) علق على مفتتح سورة التغابن آية:١(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) تكلم حول معاني التسبيح من ناحية الأفعال الماضي فالماضي يعني (سبح) والمضارع(يسبح) والأمر(سبح). ويقول هذا ما قالته العرب.

(٥) وذلك موثق ومسجل ومفرغ بالأشرطة كتفسير سورة النصر والعصر والفلق والناس.

Issn : 2071- 6028

المجال الثاني: التأليف في التفسير(١):

فقد ألف الشيخ رسالتين في التفسير، الأولى: **(تفسير أوائل سورة المؤمنون)** تبلغ عدد صفحاتها (١٥) ورقة من القطع المتوسط، أمّا الثانية فبعنوان:**(تفسير أوائل سورة القلم)** تبلغ عدد صفحاتها (١٢) ورقة من القطع المتوسط. وكلاهما منسوختان بيراعه وبخط التعليق. ولم يكتب عليهما سنة النسخ ولكن من خلال إطلاعي على مجمل مؤلفاته فيما يبدو لي – والله أعلم– أنها كتبت في بداية الأربعينيات، والسبب يعود إلى: أن بدايات التأليف عند الشيخ – رحمه الله تعالى– بدأت في بداية الأربعينيات كما يقول في تذييل نسخه رسالته التي بعنوان:**(لزوم الطلاق الثلاث دفعة بما لا يسع العالم دفعه)** والله أعلم.

القسم الثاني: التفسير غير المباشر:وأعني به ما كان التفسير فيه لم يكن مقصودا قصدا أوليا، وإنما المقصود درس إرشادي عام أو درس في علم آخر من علوم الشريعة، لكنه استدعى تفسير آية أو أكثر، وبيان ما يشكل فيها، وهذا يأتي تبعا لحاجة اقتضاها الحال أو المقام.

ويشتمل هذا القسم من التفسير على أكثر من مجال، منها:

المجال الأول: التفسير أثناء دروس الوعظ في شهر رمضان المبارك: حيث يختار آيات معينة كآيات الصيام والزكاة وآيات التوبة وآيات الربا فيقوم بتفسيرها وشرحها واستخراج أهم الفوائد منها، وقد حضرت له بعضا منها. ويمكن حصرها بخمس وعشرين آية تقريبا في هذا الموضوع .

المجال الثاني– تفسير الآيات التي ترد في المتون العلمية التي يقوم بشرحها.

فقد كان الشيخ – رحمه الله تعالى– يقوم بتفسير بعض الآيات أثناء شرحه للمتون العلمية وقد قُيد له بعض من تفسير تلك الآيات ومن أمثلته تلك الكتب ذلك :

١– شرح كتاب سؤدد الإسلام بإتباع سيد الأنام للشيخ أحمد بن محمد العنداني، وبلغ عدد آياته مئة آية.

٢– شرح رياض الصالحين المسمى دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للعلامة محمد بن علي بن إبراهيم بن علان الصديقي الشافعي المتوفى:(١٠٥٧هـ) في ثمان أجزاء، وبلغ عدد آياته أكثر من مئة وخمس وسبعون آية .

٣– كتاب العدة للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني المتوفى:(١١٨٢هـ) في أربع أجزاء، بلغ عدد آياته مئة وخمسين آية.

---

(١) ينظر:حياة عالم الأنبار: ١٣١، والموقع الالكتروني:.WWW)(Masagd.Com الشيخ عبدالجليل إبراهيم الهيتي.

Issn : 2071- 6028

المجال الثالث– تفسير سور وآيات خلال خطب الجمعة [1]:

وهويشتمل على خطب منبرية ألقاها الشيخ، وهي كثيرة، وقفت على مجموعة خطية منها، من أبرزها:

الخطبة الأولى: في تفسير بعض من آيات سورة الجمعة.

الخطبة الثانية: في تفسير بعض من آيات سورة المجادلة.

الخطبة الثالثة: في تفسير بعض من آيات سورة الحج.

الخطبة الرابعة: تفسيرهلبعض من قصار السور كسورة العصر وسورة الفيل وسورة الفلق والناس.

الخطبة الخامسة : تفسير آيات من سورة الجمعة .

الخطبة السادسة : تفسير آيات التي تخصص المساجد .

الخطبة السابعة : تفسير سورة القدر .

الخطبة الثامنة : تفسير الآيات التي تخص مناسك الحج .

الخطبة التاسعة : تفسير الآيات التي تخص الفتن وآيات والملاحم .

الخطبة العاشرة : تفسير آيات التي تناولت الأقوام السابقة –فرعون أنموذجا–.

الخطبة الحادية عشر : فلسلة الامتثال لله تعالى ووجوب طاعته – سيدنا إبراهيم عليه السلام أنموذجا –.

الخطبة الثانية عشر : في الحث على التمسك بكتاب الله تعالى والتحذير من مخالفته .

وغير ذلك ما أمكن حصره من الخطب التي تناولت تفسير بعض آيات من كتاب الله تعالى .

المطلب الثاني

منهجه في التفسير

لم يعتمد الشيخ –رحمه الله تعالى– طريقة واحدة، ومنهجا موحدا في جميع آثاره التفسيرية، وذلك نتيجة لتنوع المتلقين، وتباين مستويات المتعلمين، واختلاف المجالات التي يتم على وفقها التفسير، وكما بينته سابقا. ويمكن بيان ملامح منهجه فيه بالآتي:

منهجه العام:

١– لم يعتمد الشيخ عبد الجليل منهجا موحدا في جميع آثاره التفسيرية، فقد يقتصر في تناوله للآية على بيان الحكم، أحيانا، أو على تحليل كلمة لغويا، وقد تدعوه الحاجة إلى الوقوف عند إرشادات الآية والفوائد المستنبطة منها، وقد يسترسل في التفسير ويفصل ويحلل، وسبب هذا

(١)ينظر: ملحق الخطب المنبرية المطبوعة على الآلة الكاتبة في كتاب: حياة عالم الأنبار: ٢٣٧.

Issn : 2071- 6028

التنوع في الطريقة التفسيرية هو تنوع مجالات التفسير عنده على النحو الذي بينته فيما سبق، وتنوع مستويات المخاطبين، والأحوال التي يسوق فيها التفسير.

٢- مع أنه لم يعتمد منهجا موحدا في جميع مجالات التفسير عنده، غير أنه يمكن القول بأن منهجه العام هو إلى المنهج التحليلي أقرب، فهو يذكر أسباب النزول، ويعتني كثيرا ببيان المعنى اللغوي، وقد يبدأ به، ويذكر صورا بلاغية، والمعنى العام،والأحكام الفقهية المستنبطة من الآية دون التزام بمذهب معين، ويبين أهم ما يرشد إليه النص،وشخصيته بارزة في عرض المسائل ومناقشتها.

٣- يعتمد في تفسيره على النقل والعقل، ويجمع بين المأثور والرأي المحمود.

٤- وضع الشيخ – رحمه الله- قاعدة مهمة لمنهجه في التفسير، وأساسا له في فهم القرآن الكريم، ودعا الناظر في القرآن بقصد فهم معانيه وأحكامه للأخذ بها، وهي: **(منهج قويم في فهم نص حكيم)**[١]

هذه العبارة قالها الشيخ عبدالجليل –رحمه الله تعالى- في سياق كلام له يهدف إلى حمل القرآن الكريم وفروعه على أحسن المحامل.

ويؤخذ من هذه القاعدة فائدة وهي: أن علوم القرآن خير العلوم بقيود ثلاث:

القيد الأول: أن يضبط أصله، وهو القرآن الكريم، وضبطهِ يكون بحفظه وفهمه وإتيانه على أحسن الوجوه المحتملة.

القيد الثاني: أن يستذكر فروعه، وفروعه هي مباحثه وموضوعاته ومسائله التي لا بُدّ منها لتوقف فهم القرآن عليها.

القيد الثالث: أن يدخل تحت هذا الأصل معرفة علومه التي هي الأدوات التي يستعين بها المفسر ويَسير عليها في فهم كلام الله تعالى.

فبهذه القيود مجتمعة يمكن الوصول إلى فهم مراد الله تعالى من كلامه في كتابه العزيز فهما صحيحا، سالما من التعسف والتكلف، وبعيدا عن تحريفات الزائغين، وتأويلات المبطلين، وبما يحقق مقاصده وغاياته في النفوس، ويقيم هداياته في القلوب.

منهجه التفصيلي:

بما أن تفسير الشيخ عبد الجليل – رحمه الله تعالى- هو في الغالب موجه إلى العامة، وإلى الطلبة المبتدئين بالتعلم، غرضه الإرشاد والتوجيه، والدعوة إلى الأخذ بتعاليم القرآن الكريم وأحكامه، فقد حرص الشيخ على أن يكون أسلوب ما يلقيه عليهم ومادته تتناسب مع مستويات

(١) محاضرة ألقيت له في شهر رمضان المبارك ١٣٩٨هـ في فضل قراءة القرآن الكريم وتفسيره.

Issn : 2071- 6028

المتلقين، ولهذا فقد اتسم تفسيره بسمات توصل المقصد القرآني بأقرب طريق، ومن مجموع ما تركه الشيخ من آثار في التفسير يمكنني تلمس ملامح تفسيره بصورة عامة ومنهجه التفصيلي فيه على النحو الآتي:

١- كان تفسيره للقرآن الكريم واضحا، سهل العبارة، قريبا من فهم المخاطبين، بعيدا عن التعقيد. وهذا نموذج لتوضيح ذلك: قال الشيخ عند تفسيره لقوله تعالى :(جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا)[١] : أي أن ما على الأرض جعله الله -سبحانه وتعالى- زينة للأرض وذلك لاختبار الناس، وقيل: أراد النعم والملابس والثمار والخضرة والمياه، فمنهم من تعلق بها ، ومنهم عكس ذلك، حيث جعل الله الزينة لاختبار العباد فالقصور الغناء من صنع البشر زينة لا محالة، والجبال زينة وهي من صنع الله، والأرض إذا أنزل عليها الماء فاهتزت وربت وأنبت من كل زوج بهيج هي زينة أيضا وهكذا.

٢- اهتمامه ببيان أسباب النزول ومناسبة النزول، لما لها من أهمية في بيان المعنى المراد، وإزالة الالتباس والتوهم، ومثال على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى في مفتتح سورة المؤمنون ١-١١(قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون...إلى قوله:هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) قال: (عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي، نسمع عند وجهه دويّ كدوي النحل، فأنزل عليه يوماً، فمكثنا ساعة فسرى عنه، فاستقبل القبلة، فرفع يديه فقال: " اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا " ثم قال: لقد أنزلت عليّ عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ: قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون... إلى قوله: هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[٢].

وهو -رحمه الله تعالى- له اهتمام بالغ بأسباب النزول، تدل على أهمية معرفتها للمفسر والناظر في القرآن بقصد معرفة معانيه وأحكامه، وعلى علمه الدقيق بعلم نزول القرآن الكريم، وهذا ما يفيده بحثه لموضوع نزول القرآن الكريم في كتابه (رسالة في علم التجويد) إذ فيها يفصل القول في نزول القرآن، من حيث كيفية نزوله، ومدّة نزوله، وأنواع نزوله، وتعدد الأسباب[٣].

٣- اهتمامه بالتحليل اللغوي للمفردات: فقد اهتم كثيرا ببيان المعاني اللغوية للمفردات القرآنية، لما لبيان المفردات من أثر مهم في إدراك المعنى المراد من السياق، فهو يوظف التحليل اللغوي لخدمة المعنى العام، وتحديد المراد.

---

(١) سورة الكهف : ٧.

(٢)ينظر: حياة عالم الأنبار: ١٣١، والحديث رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد: ٣٤٦/٢ ، وأسباب النزول للواحدي : ١١٠/١.

(٣) ينظر :مخطوطه بعنوان:(رسالة في علم التجويد): ١٢. في إحدى خطبه يوم الجمعة ، كان ذلك ١٩٦٨م

Issn : 2071- 6028

ومثال على ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى:(**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**)[١]: قال رحمه الله (كوُّرَتْ بصيغة مجهول ماضي باب التفعيل يعنى لُفَّت وأُدِيرَتْ، لأنَّ مادة الفعل للإدارة والجمع، والمقصود ذهابها بها لقيام الساعة)[٢]. ثم يشرع ببيان معاني المفردات،ثم بيان المعنى العام للآيات فقال رحمه الله تعالى: ما زال السياق الكريم في تقرير عقيدة البعث والجزاء فقال تعالى {كُلُّ نَفْسٍ} أي يوم القيامة {رَهِينَةٌ} بمعنى مرهونة محبوسة، أي: كل نفس مأمورة منهية بمعنى مكلفة بخلاف نفوس غير المكلفين من أطفال ومجانين. ومن هداية الآيات قوله: هذا عظة واعتبار وإنذار وإنابة والرجوع إلى الله تعالى.

ذكره للفوائد والأحكام المستفادة من الآيات: فكثيرا ما تجده رحمه الله يعتني ببان الفوائد التي يقتنصها من سياق الآيات التي هو بصدد تفسيرها، ومثاله أنه بعد أن انتهى من تفسيره لسورة التكوير ذكر فائدتين تستفاد من الآيات، هما أولاً: الإرشاد إلى أن من مات على الكفر لا ينتفع بشفاعة ولا غيرها، لقوله تعالى: (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ)[٣] والثاني: التحذير عن الإعراض عن القرآن ومواعظه وحكمه والتذكير به.

٤- اهتمامه ببلاغة القرآن وإعجازه: فإننا نجده -رحمه الله تعالى- لا يغادر مناسبة ما إلا ويشير إلى دقائق التعبير القرآني، ويبين جمالية النص، وفنون البلاغة فيه، ومثال على ذلك، أنه لدى تعرضه لتفسير قوله تعالى: (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ)[٤]بين دقة التعبير في الآية، وأظهر سر التعبير بالضمير الظاهر بدلا من المضمر، فقال: (حيث وضع - سبحانه وتعالى - المظهر موضع المضمر حيث لم يقل: فإذا انسلخت، ليكون ذريعة إلى وصفها بالحرمة....)[٥].

وفي استعمال القرآن الكريم للاسم الظاهر بدلا من الإضمار في قوله تعالى:(وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)[٦] قال-رحمه الله تعالى- :(ووضع المظهر موضع المضمر؛ للدلالة على أن ظلمهم سبب لإدخالهم النار، وانقطاع النصرة عنهم في دار البوار)[٧].

---

(١)سورة التكوير: آية:١.

(٢)تفسيره لسورة التكوير في مجلسه المسجل بالأشرطة.

٣()سورة يونس :٣.

(٤) سورة التوبة : ٥.

(٥) ينظر:مخطوطه بعنوان:(رسالة في علم التجويد): ٨. محاضرة له في شهر رمضان المبارك عام ١٩٧١م مسجلة ومفرغة بالأشرطة.

(٦) سورة آل عمران : ١٩٢.

(٧) ينظر:مخطوطه بعنوان:(رسالة في علم التجويد): ١٠. وتكلم عنها في إحدى إجاباته لأحد السائلين عن معنى الآية ، كان ذلك عام ١٩٧٠م .

Issn : 2071- 6028

٥- لا يخوض في المتشابه إلا تلميحا، وبقدر الحاجة، وربما يكون السبب فيه أنه يجد أن التعرض للمتشابه قد يوقع المتلقين في اللبس والاشتباه. وهو فيه إلى منهج السلف أقرب. ومثال على ذلك، قوله- رحمه الله- في فواتح السور: (هي حرف من حروف المعجم التي بدئت بعض السور بها تحدياً للمكذبين وتنبيهاً للمصدقين)، وقال: (الله أعلم بمرداه بها)[١]ويظهر من ذلك أنه يميل ويظهر من ذلك أنه يميل إلى قول جمهور المفسرين في تضمنها التحدي للمشركين على أن هذا القرآن منزل بلسان العرب، ومؤلفة كلماته من الأحرف التي يؤلفون منها كلمهم، ومع ذلك يعجزون عن الإتيان بمثله، فقام هذا دليلا ساطعا على كون القرآن ليس من عند بشر، وفي ذلك أيضا تثبيتا للمؤمنين، وإظهارا للحجة لهم على عدوهم.

ومع ذلك فإنه -رحمه الله تعالى- ألمح إليه إلماحا، ونبه على أن عدم القطع في مثله أسلم، لأن ما ذكره من معنى مستفاد من هذه الحروف هو مما يلمح إليه النص لا تصريحا، ويبقى القول الأسلم فيه أن هذه الأحرف الهجائية مما اختص الله تعالى بعلمه، فلا ينبغي للمفسر أن يذهب به الذهن إلى أنها من المعلوم قطعا ويقينا، وإنما هي من ضمن آيات القرآن الكريم المتحدى به، والذي يقوم دليلا على صحة الرسالة، وصحة طريق المصدقين به. وهذا هو مذهب جمهور السلف، والله أعلم.

٦- اهتمامه في تفسيره بالقضايا التربوية، والإصلاح الاجتماعي، وذلك بالتركيز كثيرا على الآيات التي تعالج الاختلالات السلوكية، والانحرافات الاجتماعية، والتربية القرآنية للنفوس، ولا سيما الآيات والسور التي يجد -رحمه الله تعالى- واقعا قائما، أو حاجة مجتمعية تدعو إلى بيانها، ومثال على ذلك: تفسيره لأوائل سورة المؤمنون، وتفسير آيات الوصايا العشر من سورة الأنعام، وهي الآيات: (١٥١-١٥٣) من سورة الأنعام التي قال عنها عبد الله بن مسعود -ﷺ- : " من سره أن ينظر إلى الصحيفة التي عليها خاتم محمد- ﷺ- فليقرأ هذه الآيات :(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ..... لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[٢] ونظرًا لأهميتها فقد قام الشيخ -رحمه الله تعالى- بتفسيرها على شكل خطب منفردة، وقد تناولها من النواحي التالية :

أ- سبب التسمية بهذا الاسم.

ب- تعريف الوصية.

ج- بيان أهمية الأخذ بهذه الوصايا العشر في حياة الفرد والمجتمع، ودورها في تماسك الأمة

(١) ينظر : رسالة كلام الشيخ بمناسبة تفسيره لسورة ق . مسجلة بالأشرطة .

(٢) ينظر: سنن الترمذي : كتاب التفسير ، باب سورة الأنعام : حديث رقم :(٣٠٧٠) وقال عنه : (حديث حسنغريب).

Issn : 2071- 6028

وقوتها ورقيها، وبيان الأحكام والإرشادات والفوائد المستفادة من هذه الآيات الثلاث [١].

٧- التعليق على أقوال المفسرين، ومن الأمثلة على ذلك:

الاستدراك، فقد وجدت له تعليقا في كتاب-سؤود الإسلام بإتباع سيد الأنام – استدركا على أقوال بعض المفسرين يوضح شروط العمل بـ(أل) الجنسية و(أل) العهدية، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ)[٢]قال: ذكر المفسرون أنها إنطاكية[٣]، ثم تعقب ذلك قائلاً: (أل) للعهد الذهني يعني: كأنها قرية معروفة، ولكن هذا القول ضعيف، ثم قائل : المراد بالقرية هنا: قرية غير معينة، وتكون أل للجنس. ثم قال: (فأنواع العهد ثلاثة: ذكري وذهني وحضوري، ولهما شروط تدخل على كل نوع: فإذا دخلت على النكرة جعلتها تدل على فرد معين.....، وأما: أل الجنسية فهي الداخلة على نكرة تفيد معنى الجنس المحض من غير أن تفيد العهد)[٤].

وعند تفسيره لأول سورة براءة قال:(براءة مرفوع على أنها خبر لمبتدأ محذوف، والتنوين فيه للتفخيم ومن لابتداء الغاية، والمعنى: هذه براءة واصلة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين بسبب نقضهم لعهودهم وإصرارهم على باطلهم) ، وليس كما زعم بعض المفسرين من إعراب :(براءة) على أنها منصوبة؛ لعدم رجحانه؛ لكونه غير مسوغ بالنكرة [٥].

ومثاله أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)[٦] قال الشيخ –رحمه الله تعالى– (أي هم الذين خسروا أنفسهم ، حيث صاروا من أهل النار، وأهليهم الذين كانوا معهم في الدنيا، حيث كانوا معهم في النار، فلم ينتفعوا منهم بشيء، وإن كان أهلوهم قد آمنوا ، فخسرانهم إياهم كونهم لا يجتمعون بهم ولا يرجعون إليهم. وليس كما يقول بعض المفسرين من أنهم الحور العين؛ لأن الحور العين لم يكنَّ أهلاً له حتى يقال: خسرهم).[٧]

---

(١) أنظر مجموعة خطبه بيراعه التي مازالت لدينا مخطوطة ومحفوظة في مكتبته عندنا.

(٢) سورة يسن : ١٣.

(٣) إنطاكية بتخفيف الياء ، مدينة شامية معروفة ، ينظر: معجم البلدان ١١٩/٤.

(٤) ينظر: كلام الشيخ – رحمه الله تعالى– فيه حذف، و:سؤود الإسلام: ٣٦٨.

(٥) ينظر : تعليق الشيخ في إحدى أوراق محاضراته التي يقوم بإلقائها في المسجد ، مفرغ على الأشرطة.

(٦) سورة الزمر :١٥.

(٧)ينظر : تعليق الشيخ في إحدى أوراق محاضراته التي يقوم بإلقائها في المسجد ، مفرغ على الأشرطة.

Issn : 2071- 6028

الخاتمة

في نهاية هذه الجولة العلمية في حياة الشيخ عبدالجليل –رحمه الله تعالى– وجهوده في الدراسات القرآنية أذكر ملخص نتائج البحث وهي كالآتي:

١– إن جلوس الشيخ عبد الجليل –رحمه الله تعالى– للتعليم وتفرغه له تلك المدة الطويلة التي زادت على نصف قرن، وحرصه على التواصل مع الناس ونفعهم سواءً في اللقاءات العامة، أو بالتأليف، كانت من أعظم الأسباب التي أوصلته لتلك المكانة العالية في قلوب الناس، وجعلتهم يحرصون على دروسه ومعرفة آراءه، فلقد ذاع صيته واشتهر اسمه، وأصبح من أبرز علماء عصره.

٢– لقد كان الشيخ عبد الجليل –رحمه الله تعالى– معتنيًا بالتفسير ومولعًا به رغم عدم اشتهار ذلك عنه، نظرًا لشهرته بالفقه والحديث وعلوم العربية وغيرها، وسبب ذلك يعود بشكل أساسي إلى عدم خروج بعض مؤلفات تفسيره أيام حياته، وأرجو أن تكون هذه الدراسة ساهمت في إبراز هذا الجانب المهم من علم الشيخ رحمه الله تعالى بالتفسير وعلوم القرآن.

٣– لم يفسر الشيخ عبدالجليل –رحمه الله تعالى– القرآن كاملًا، وإنما فسّر بعضاً من الآيات من خلال مواعظه وخطبه المنبرية .

٤– لم يكن تفسيره على طريقة واحدة، وسبب ذلك اختلاف طبيعة الدروس، التي هي أصل التفسير، والفئة المتلقية للتفسير، ففسر من المصحف مباشرة، وعلق على بعض التفاسير.

٥– جمع الشيخ في تفسيره بين التفسير المأثور وبين التفسير بالرأي المحمود .

٦– للشيخ – رحمه الله تعالى – شخصية متميزة في تناول مسائل التفسير ، يتمثل ذلك من خلال توجيهها وتعليلها .

٧– إن كتابة مثل هذه البحوث العلمية من أعظم ما يُكوّن شخصية وطالب العلم ويثري ثقافته، ويزيد علمه، ويصقل ذهنه، ويقوده على الصبر والجد في طلب العلم، ومن هذا المنطلق أدعو نفسي وإخواني طلبة العلم أن يعودوا أنفسهم على الكتابة والتأليف والبحث،وأن لا يصدهم عن ذلك شيء ولا يشغلهم عنه شاغل مهما كان ذلك الشيء، وأيًا كان ذلك الشاغل.

وأخيرًا

إِنْ تَجِدْ عَيْباً فَسُدَّ الْخَلَلاَ جَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيهِ وَعَلاَ

وما تقدم هو أهم نتائج البحث البارزة، وهناك غيرها تظهر للمطلع على البحث،وختاما أسال الله تعالى أن يغفر لي خطأي، ويتجاوز عن تقصيري، وأن يجعل هذا البحث خالصا لوجه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Issn : 2071- 6028

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين الزركشي: دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢- تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع الهجري: يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، مطبعة الأوقاف -بغداد، ١٤٠٢هـ.

٣- التعريفات: لعلي بن محمد الجرجاني، ضبطه وفهرسه محمد بن عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني – بيروت-لبنان ، ط١ ١٤١١ هـ.

٤- حياة عالم الأنبار الشيخ عبدالجليل إبراهيم الهيتي، بقلم: حامد شاكر العاني، مطبعة القبس، ط١، ١٩٨٨م.

٥- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله لأبن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع- المملكة المغربية، ط١- ١٤١٤ هـ.

٦- سؤدد الإسلام بإتباع سيد الأنام: للشيخ أحمد بن محمد الإمام العنداني، مطبعة العلم، ١٩٥٧م.

٧- سنن الترمذي لمحمد عيسى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط٢- دار سحنون- تونس.

٨- شرح القواعد الفقهية: للشيخ أحمد بن محمد الزرقا، دار القلم – دمشق، ط٢، ١٤٠٩هـ

٩- الروض المعطار في خبر الأقطار : محمد بن عبدالمنعم الحميري ، تحقيق: إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة- بيروت – ، ط٢، ١٩٨٠م.

١٠- القواعد الفقهية: لعلي أحمد الندوي، دار القلم، دمشق، ط ٣ -١٤١٤ هـ.

١١- مدرسة أبي حنيفة النعمان تأريخ وتراجم شيوخها ومدرسيها (٤٥٩هـ- ١٤٠٠هـ): للشاعر وليد الأعظمي، دار آفاق عربية – العراق.

١٢- مختار الصحاح: محمد بن أبو بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٩ هـ.

١٣- المستدرك على الصحيحين: للحاكم أبو عبدالله محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت، ط١،١٤١١هـ.

١٤- مراصد الإطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين بن عبد المؤمن البغدادي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٣هـ

١٥- مسند الإمام أحمد: بتحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف ، بمصر ١٣٧٧هـ.

١٦- معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: لمحمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي،

Issn : 2071- 6028

الدمام – السعودية ، ط ١، ١٤١٦ هـ.
١٧- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر-بيروت .
١٨- معجم مقاييس اللغة: لأبن فارس، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل -بيروت، ط١- ١٤١١ هـ.
١٩- المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، ط٢ ١٤٠٦هـ.
٢٠- هيت في إطارها الحديث والقديم، رشاد الخطيب الهيتي، ط١، مطبعة أسعد – بغداد.

Issn : 2071- 6028